المستوى: سنة ثالثة

التخصص:إعلام

المقياس:إخراج صحيفة مطبوعة و الكترونية

أستاذة المقياس:الوافي صليحة

محاضرة: الصورة كعنصر تيبوغرافي في الصحافة الحديثة

قبل التطرق إلى كيفية إخراج الصورة الصحفية تجدر بنا الإشارة إلى مصطلح جرافيكي يقصد به الشكل و طريقة الإخراج، و الصورة مثل العناوين من ناحية تفاوت أهميتها بين صفحة و أخرى،و كذا فإن هذا المصطلح يقصد به أيضا الهيآت المطبوعة، و مهمتها تتعلق بالشكل المادي للصحيفة، من حيث مساحتها، و عدد أعمدتها و نوع الحركات الجرافيكية المستخدمة و ترتيبها، و وضوحها و تنسيقها داخل الصفحات المختلفة بالصحف و المجلات.

و تطرق بعض المهتمين إلى تعريف الصورة من خلال المفاهيم التي تتعلق بالإخراج الصحفي، و في هذا الجانب يتضح أن الصورة أحد العناصر الجرافيكية الأساسية، فهي تشترك مع حروف العناوين و الفواصل و المسافات البيضاء في بناء الجسم المادي للصفحة أيا كان شكلها و طريقة إخراجها، و يؤكد هذه الرؤية **رائد محمد إبراهيم** حيث يرى أن الصورة هي عنصر جرافيكي مهم و ثقيل، تتعاون مع العناصر الأخرى و العناوين في بناء صفحة متوازنة ثابتة الأركان.

-تاريخ الصورة الصحفية:

كانت الصورة هي أول شيء لجأ إليها الإنسان البدائي للتعبير عن نفسه و عن أفكاره و الدليل على ذلك أن اول الحروف الهجائية في اللغة الانسانية الاولى اتخذت شكل صور الأشياء و الطيور و الحيوانات المحيطة بالانسان، حتى اوائل القرن 18 كانت الصورة ما تزال ترسم يدويا بالقلم و الفرشاة على الورق و على الحوائط و ألواح الخشب أو القماش أو غير ها من المسطحات.

و معروف بأن قبل اختراع الصورة الفوتوغرافية كان الفنانون هم الذين يقومون بالتصوير اليدوي برسم صور تخطيطية ثم نقلها على الخشب الذي يعد للحفر ثم الطبع، حيث كانت الصور على شكل خطوط تحفر على كتل خشبية ثم تغمس في الحبر و تضغط على الصفحات بجانب المتن أو النص، ثم جاءت الثورة الصناعية و اخترعت آلة التصوير لتكون الصورة الفوتوغرافية حدثا مهما في تاريخ الصحافة، كما تطور التصوير الفوتوغرافي بشكل كبير ما جعل للصورة الفوتوغرافية مكانا بين الفنون و أدوات التعبير و أصبحت تؤدي دورا في الاتصال لا يقل أهمية في التعبير أكثر من الالفاظ أحيانا.

-التصوير الصحفي: تطور فن التصوير الصحفي خلال نصف القرن الأخير و تأثر في نواح عديدة منها:

1-التطور في محتوى الجريدة: تغير الوضع و شمل التطور عدد الصور و حجمها و طبيعتها، حيث لم تعد الصورة تقتصر و تستخدم لأغراض شخصية بل أصبحت تؤخذ الصورة و صاحبها يتفاعل مع الحدث ، يتحرك يراقب...الخ.

2-زيادة في عدد الصور: كثير من الصحف تستعرض أكثر من صورة في كل صفحة و أحيانا تخصص صفحات بأكملها لاستعراض الصور مثل الصحف النصفية.

3-زيادة في حجم الصور: حيث يمكن أن تنشر الصور بعرض عمودين أو ثلاثة و حجم الصور يتفاوت بين قسم و آخر، و هي تكبر و تصغر وفق مقتضيات الإخراج و الشكل الفني للصحيفة التي تنشر فيها .

4-تغير في طبيعة الصور: و يرتبط مباشرة في التصوير و تقدمه هذا بسبب تطور آلات التصوير ذات السرعة العالية في الالتقاط.

5-تيار صحفي جديد: هذا نظرا لأهمية الصورة الفوتوغرافية بالإضافة إلى تطور أنواع أحبار الطباعة و الورق الذي يطبع فيه و ظهور أجهزة أكثر حداثة مما كانت عليه في السابق.

-إخراج الصورة الظلية و الخطية:

إخراج الصور: يبرز سؤال مهم مفاده كيف يختار المخرج الصحفي الصورة التي ستحتل الصورة الأولى؟ و كيف يحدد الصورة تلك التي مع هذا الخبر؟ أو ذاك؟ أسئلة تحيل إلى مزيد من الأسئلة الأخرى و تقرب المخرج الصحفي حين يسألها إلى واقع ممارسته في الإخراج الصحفي.

و تعد الصورة من أهم العناصر الطباعية المستخدمة في بناء الوحدات الطباعية ، و لعل أهمية الصورة بصفتها عنصرا طباعيا ترتبط بقدراتها التأثيرية و معانيها المهمة التي تحملها إلى القراء، وفقا لما تشير إليه الكثير من الدراسات التي أجريت في هذا المجال،و التي تؤكد على أهمية الصورة و دورها الكبير في تسهيل إيصال المعاني المتضمنة في المتون المنشورة التي ربما لا يمكن الوصول إليها في ظل الاعتماد على الكلمات و المعاني التحريرية فقط.

-أنواع الصورة الصحفية:

تنقسم الصورة الصحفية حسب خصائصها الطبيعية المرتبطة بتدرجاتها الظلية و بطريقة إنتاجها إلى قسمين رئيسيين هما:

1-الصورة الظلية (الفوتوغرافية):

و هي الصورة التي يتم إنتاجها بطريقة آلية تامة باستخدام آلات التصوير و آلات الطبع و التحميض، و تتسم بتدرجاتها الظلية لكونها بمثابة المرآة العاكسة للمشاهد وفقا لطبيعتها، و تعتمد الصور على الدقة في التعبير عن الوقائع المراد نقلها و كذا على قدرات المصورين، وإمكانات آلات التصوير،و لقد كانت بداية ازدهار استخدام الصحافة للصور عندما ابتكر تشارلز ولز Charles Wells طريقة التجزيء التي ساعدت على سرعة إنتاج الصور الظلية من خلال تجزئة الصور إلى عدة أجزاء.

أنواع الصور الظلية: تنقسم الصور الظلية تبعا لما تحمله من مضامين إلى عدة أنواع منها:

أ-الصور الخبرية المستقلة: و هي الصور التي تقدم خدمات إخبارية كاملة حيث تستقل في هذا الجانب مع اعتمادها البسيط على بعض الكلمات التي تشرح بعض المعاني غير الظاهرة فيها،و غالبا ما تتسم بكبر مساحتها، و بنشرها في الصفحات الأولى أو الإخبارية من الصحف.

ب-الصور الموضوعية: و هي الصور التي تعد أحد العناصر الطباعية التي تستخدم في بناء وحدة طباعية معينة، بحيث تتصل بما تحمله هذه الوحدة من معنى، و تعبر عن لحظات وقوه الأحداث أو انعكاساتها.

ج-الصورة الشخصية:و هي الصورة التي تظهر ملامح شخصية ما سواء كانت هذه الشخصية مهمة أم لا، و ينبغي أن تتمتع الصورة الشخصية بالحيوية و الحركة، و غالبا ما تنشر الصحيفة الصور البشرية على عمود واحد، إلا أنها أحيانا تبالغ في المساحة التي تحتلها هذه الصورة لأكثر من عمود في الموضوعات الكبيرة مثل الأحاديث الصحفية التي تديرها الصحيفة مع بعض الشخصيات المهمة.

و قد تصغر هذه الصور لتحتل نصف عمود في حالة الموضوعات القصيرة و في بعض الأحيان تنتشر أكثر من صورة شخصية في الموضوعات الطويلة.

د-الصور الجمالية: و هي غالبا صور ذات معان إخبارية، و يتم الاستفادة منها لإحداث لمسات جمالية على الصفحات.

و-الصور الإعلانية: و هي الصور التي تستخدم في دعم المضامين الإعلانية المنشورة على الصحف حيث تعبر هذه الصور عن المضامين الإعلانية القائمة على الفكرة الرئيسة للإعلان، و يمكن أن تعبر عن أشخاص أو سلع، كما قد توضح حالات الاستخدام لهذه السلع.

و-الصور الموضوعية: و هي التي تجسد موضوعا و تعبر عنه في وقت حدوثه أو تعلم القارئ بوقوع الحدث أو الموضوع،و تتفاوت الموضوعات التي تعبر عنها الصور من جريدة لأخرى، بل من صفحة لأخرى من الجريدة ذاتها، و تشمل موضوعات الصور الموضوعات السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية.

2-الصور الخطية(الرسوم اليدوية):

و هي الصور التي تشمل في الغالب على الخطوط و تتوافر على تدرجات ظلية خفيفة و تعد هذه الصور أقدم العناصر الطباعية التي عرفتها الصحافة نسبة لتأخر اختراع آلات و مستلزمات الإنتاج الخاصة بالصور الظلية، و تبرز أهمية هذا النوع في الوظائف الصحفية و الفنية التي تؤديها، و التي ترتبط بعدم القدرة على الحصول على الصور الظلية أثناء المعارك و المحاكمات المغلقة أو حينما تعجز الصور المتوافرة عن التعبير عن المعاني المتضمنة في النصوص الصحفية المقدمة، أو عند الحاجة إلى بسط هذه المعاني كالحاجة إلى الجداول أو الخرائط،أو الرسوم البيانية،التي توضح بعض الإشارات و الأماكن، حيث تسمح هذه العناصر بتأكيد المعاني المراد توضيحها في النصوص المنشورة.

أنواع الصور الخطية: تنقسم الصور الخطية إلى عدة أنواع بسبب الطبيعة الخاصة بكل نوع و ذلك على النحو الآتي:

أ-الرسوم الساخرة: و هي الرسوم التي تحاول تقديم بعض الوقائع بطريقة ساخرة تتسم بالمبالغة، و بذلك لإثارة القراء تجاه بأنماط سائدة من السلوك بغية حشد الرأي العام لاتخاذ قرار معين بالرفض أو القبول و نجد نوعين من هذه الرسوم و هي الرسوم الكاريكاتورية و الكارتونية.

فإذا كانت الرسوم الكاريكاتورية تسعى إلى تسلية القارئ من خلال تشويه الخصائص الملامحية للأشخاص المتضمنين فيها، بينما تستهدف الرسوم الكارتونية التأثير في القراء من خلال التعبير عن الحوادث و الأفكار و المواقف و الاعتماد على الرسوم المشتملة على الشخصيات الرمزية.

ب-الرسوم الشخصية اليدوية: و يقصد بها تلك الصور المرسومة للشخصيات المتضمنة في الوحدات التحريرية المنشورة، و يستعان بها كعنصر طباعي في حالة عدم توافر الصور الظلية لبعض الشخصيات و بالذات التاريخية منها أو في حالة النشر الدائم لصور بعض الشخصيات كالرؤساء أو المشاهير أو غيرهم للتغلب على الرتابة و الملل.

ج-الصور التوضيحية: و هي الصور التي تساعد على إيضاح المعلومات المتضمنة في المواد الصحفية المنشورة بطرق تمكن الصحف من أداء رسالتها المعتمدة على ضرورة وصول موادها الصحفية إلى عامة القراء بأبسط الوسائل، و تستخدم الرسوم التوضيحية على استخدام الخطوط اليدوية مصحوبة بعدد قليل من الكلمات لإيضاح المعلومة المطولة أو المعقدة، كتحديد المواقع أو التعبير عن الأرقام و المؤشرات المختلفة.

و تعمل الرسوم التوضيحية التي تنقسم إلى الخرائط و الرسوم البيانية إلى إكساب المواد الجادة كالأخبار السياسية والاقتصادية و العسكرية قدرا من الحيوية المنبعثة من الخلفيات و الإيضاحات التي تشتمل عليها هذه الرسوم.

د- الرسوم التعبيرية: و هي الرسوم التي ترافق المواد الصحفية الأدبية كالمقالات،القصائد، و القصص و مثلها تدخل الرسوم التعبيرية في بناء العناوين الثابتة للأبواب و الزوايا من خلال تكاملها مع الحروف، كما يمكن استخدام الصور التعبيرية بعد تصغيرها كعناصر طباعية تكسر حدة رمادية اللون الطويلة، بأن توضع هذه الرسوم كفواصل بين فقرات هذه المتون أو استهلالية في بداية الفقرات بعد العناوين الفرعية.

المعالجة الجرافيكية للصورة الصحفية:

تتنوع المعالجات الجرافيكية للصورة الفوتوغرافية و تتمثل فيما يأتي:

1-موقع الصورة: عند الحديث عن موقع الصورة فإن الأمر يتطرق إلى جانبين مهمين، أولهم موقع الصورة على الصفحة، و الثاني موقع الصورة من الموضوع المصاحبة له.

2-موقع الصورة على الصفحة: يعد النصف العلوي المكان المناسب لنشر الصور فهو صدرها الذي تبدأ عند رؤية الموضوعات المهمة، و هو الذي يظهر للقارئ عند عرض الصحيفة للبيع بينما يأخذ النصف السفلي من الصفحة نصيبه من الأهمية و الإبراز من خلال العناوين و الإطارات، مثلما يجب تجنب وضع الصورة على طية الصفحة لأنها تغير من ملامح الصورة، لأن هذا الجزء معرض للتلف، و ينطبق هذا الكلام على الصفحتين الأولى و الأخيرة و الصفحات الداخلية أيضا.

ب-موقع الصورة من الموضوع الذي تصاحبه: لتحقيق الرابطة بين الصورة و الموضوع يجب أولا أن يظهرا معا على الصفحة نفسها، و يعد موقع الصورة فوق الموضوع مباشرة أفضل المواقع لأنها أثقل من العنوان الذي بدوره أثقل من المتن، كما يمكن وضع الصورة تحت العنوان بشرط أن لا تفصل العنوان عن بداية النص الكامل، كما يمكن وضع الصورة على يمين الموضوع و هنا يستحسن أن يكون ارتفاع الصورة بارتفاع العمود(الأعمدة) التي ينشر عنها نص الموضوع، كما يمكن أن تكون الصورة على يسار الموضوع أيضا.

2-شرح الصورة: إن الكلمات تستطيع أن تنشر في صحيفة دون صور، لكن الصورة لا تستطيع أن تبقى بدون كلمات تصاحبها، و ما الصورة إلا شكل من أشكال الاتصال، كما أن الكلمات هي شكل آخر أيضا فإذا كان على الصور أن تشارك في عملية الاتصال بدقة فلابد من ترجمتها إلى كلمات.

و لكن في معظم الأحوال تتبع الصحف قاعدة التي تقول أن تعليق الصورة يتم بـ :

أولا: بحيث يقع المتن في أسفلها لأن ذلك يتماشى مع الحركة الطبيعية لعين القارئ من أعلى إلى أسفل، بحيث يرى الصورة أولا، ثم يقرأ التعبيق الذي تحتها.

ثانيا: عند وضع التعليق داخل الصورة عن طريق تفريغ جزء منها أو في احد أركانها، فإنه يجب مراعاة أن يكون هذا التفريغ في جزء لا يحتله احد المكونات الرئيسية لها، و يكون في اتجاه الحركة داخل الصورة، و في بعض الأحيان يكون التعليق فوق الصورة و هو وضع غير مستحب، ذلك أن الصورة التي تجذب نظر القارئ أولا تتحرك العين عبرها (أي الصورة) إلى أسفل حيث تجذبها صورة أخرى أو عنوان آخر، فلا يقرأ القارئ التعليق الموجود أعلى الصورة ، أو قد يلاحظ وجود التعليق فيتجه ببصره إلى أعلى.